

التعليم عن بعد في زمن الكورونا- في تشريح ما يدركه الجميع عن عزلة التلميذ الرقمي بالجزائر-

*Distance education in the Time of Coronavirus
-In the Anatomy of what everyone Understands about the Isolation of the Digital Student in Algeria-*

د. عبد السلام غرابي^{1*}، أ.د. نعيمة براردي²

¹ مخبر سوسولوجية جودة الخدمة العمومية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر

abdesselem.gherabi@univ-msila.dz

² قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر

naima.berardi@univ-msila.dz

تاريخ النشر: 2023/07/02

تاريخ القبول: 2023/06/02

تاريخ الاستلام: 2023/05/18

-الملخص:

تسعى هذه الورقة لتجسير الفجوة بين ثلاثية: واقع المدرسة الجزائرية، الإمكانيات المتوفرة للتعليم عن بعد، وسيكولوجية التعامل مع وباء كورونا. هذا الأخير الذي تفسى في جميع أنحاء العالم وانتقل الأمر من معارك الجماعة إلى حروب المناعة، الأمر الذي تحتم معه اتخاذ خطط لإدارة الأزمة بعزل الأفراد والجماعات وفي كل القطاعات ومنها المدارس والجامعات، وقد ضبطت الجزائر إجراءات احترازية لمنع تفسى الوباء وذلك بالاعتماد المطلق على التعليم عن بعد للتلقين الأكاديمي لمختلف الأطوار الدراسية لغاية انفراج الأزمة، وتجيب المداخلة عن مجموعة من التساؤلات المتمحورة حول مدى توفر الإمكانيات اللازمة للتعليم عن بعد في ظل متطلبات جودة الحياة المدرسية في ظل التوجهات الحديثة للتربية بالجزائر؟.

-الكلمات المفتاحية: التعليم؛ التعليم عن بعد؛ فيروس كورونا؛ العزلة؛ التلميذ الرقمي.

Abstract:

This paper seeks to try to bridge the gap between the three: the reality of the Algerian school, the available possibilities for distance learning, and the logistics of dealing with the corona epidemic. The latter, which spread all over the world and moved from the group's battles to the wars of immunity, which required the taking of plans to manage the crisis by isolating individuals and groups and in all sectors, including schools and universities, algeria has seized precautionary measures to prevent the spread of the epidemic. Based exclusively on distance learning for academic learning of the various stages of the school until the break-up of the crisis, the intervention answers a series of questions focused on the availability of the possibilities for distance learning in the light of the demands of

* المؤلف المرسل: عبد السلام غرابي

the quality of school life in the light of the directions The modern of the arabism in Algeria?.

Keywords: Education ;Distance Education ;Coronavirus; Isolation; Digital Student.

مقدمة:

شهدت العقود الأولى من القرن الواحد والعشرين تقدماً هائلاً في تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وحولت الوسائل التكنولوجية الحديثة العالم إلى قرية كونية صغيرة، فلقد قادت التقنية الرقمية إلى تطورات كبيرة في مختلف المجالات، وانعكس هذا على جميع المجالات، ويعتبر قطاع التعليم من أكبر المجالات التي استفادت من تطور التقنية مما أدى إلى ظهور التعليم الإلكتروني ورواج استخداماته التعليمية وظهور أشكال وأساليب جديدة أكثر فعالية منها هي مقارنة التعلم متعدد القنوات، وقد أصبح التعلم عن بُعد وتعدد قنواته التعليمية عنصراً أساسيين ومهمين في منظومة التعلم المتكاملة في كل المجتمعات خاصة منها المتطورة.

إن التعليم عن بعد يسعى عموماً إلى تطوير العلم والعمل وتسهيل مسار العملية التعليمية التعلمية وإثرائها والتأثير على المتعلم الذي يعدّ محورها، حيث يستفيد منها في رفع مستوى تحصيله الفكري والمعرفي وتسهيل وصول المعلومة بسرعة وبأقل وقت وجهد.

وفي الوقت الذي تواجه فيه الحكومات والمؤسسات في العالم حالة من الإرباك بسبب انتشار فيروس كورونا الجديد في أغلب دول العالم وخوفاً من انتشاره، اتخذت الحكومة الجزائرية (كغيرها من دول العالم) جملة من الإجراءات الاحترازية للحيلولة دون انتشار هذا المرض ومنها تعليق الدراسة في المدارس والجامعات مع تفعيل إستراتيجية التعليم عن بعد، فهل تملك المنظومة التربوية الجزائرية إمكانات ومتطلبات التعليم عن بعد يؤهلها لإكمال المقرّرون

التأثير على التلاميذ من ناحية إكمال المنهج الدراسي ومستوياته الدراسية ؟

تحت الإشكالية العامة للمداخلة، يمكن طرح الأسئلة التّجديرة التالية:

- ما هو التعليم عن بعد، وما هي إستراتيجياته وأهدافه؟
- ما هي دعائم ومقومات التعليم عن بعد؟
- هل يمكن أن يساعد التعليم عن بعد في إنجاح الإحترازمات الصحيّة؟
- هل يمكن تطبيق العزل التربوي في ظلّ تذبذب أنظمة التعليم عن بعد؟

وتأتي أهمية الدراسة من أهمية التعليم الإلكتروني نفسه الذي أصبح ضرورة حتمية، لما له من كفاءات ومرونة وفعالية تساعد في مواجهة المشكلات والتحديات التي يعاني منها النظام التعليمي، من أجل ضمان مكانته ضمن السياق العلمي المعلوماتي والتعليمي.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف من بينها:

- التعرف بأهمية التعليم عن بعد ومبررات الأخذ به في المؤسسات التعليمية؛
- تحديد ملامح الرؤية الإستراتيجية لتجربة تطبيق التعليم عن بعد؛
- وضع ملامح واضحة لإستراتيجية مكافحة الأوبئة إستناداً لتقنيات العزل المدرسية؛
- تقديم توصيات واقتراحات للجهات ذات الصلة للإرتقاء بالتعليم الإلكتروني خاصة التعلّم عن بعد.

1- الإطار المفاهيمي:

1-1- التعلّم عن بعد Distance Learning

يُقصد بالتعلّم عن بعد استخدام تكنولوجيا الاتصال وتقنيات الكمبيوتر في عملية التعليم. ويطلق على هذه العملية أيضاً مصطلحات مثل: Internet-Based Learning . Computer-Mediated Communication . Distributed Learning

ويعرفه Michael Moore على أنه (طائفة من طرائق التدريس التي يكون فيها السلوك التعلّمي منفصلاً عن السلوك التعليمي، ويتضمن تلك الوسائل التي يتم فيها الإتصال بين المعلّم والمتعلّم عبر أجهزة وأدوات الطباعة والأجهزة الميكانيكية وغيرها من الأجهزة الأخرى). (Pressley, 1995, p. 33)

وتُعرف إصدارات الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد هذا النمط من التعليم بأنه (تقديم التعليم أو التعلّم من خلال الوسائل التعليمية الإلكترونية ويشمل ذلك الأقمار الصناعية والفيديو والأشرطة الصوتية المسجلة وبرامج الحاسبات الآلية والنظم والوسائط المتعددة بالإضافة إلى الوسائل الأخرى للتعليم). (Brown, 2009, p. 42)

ويُقصد به عموماً التعليم الذي يعطي أنماطاً مختلفة من الدراسة على كل المستويات التعليمية التي لا تخضع للإشراف من الأستاذ على الطالب، ولا يوجد تفاعل مباشر بين الطلبة بعضهم ببعض، وإنما يستفيد الطلبة من خلال التنظيمات الإرشادية والتعليمية غير المباشرة وهو نظام بعيد كلّ البعد عن نظام المواجهة الحقيقية بين الأستاذ والطالب.

2-1- فيروس كورونا Coronavirus

يُعتبر فيروس الكورونا أو ما يُعرف أيضاً بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (Middle East Respiratory Syndrome)، بأنه النوع السادس من أنواع الفيروسات التاجية، حيث يتميز هذا الفيروس بمظهره التاجي، عندما رؤيته من خلال المجهر، ويقدر قطر الفيروس بما يقارب 150 نانومتراً، ويعتبر هذا الفيروس من الفيروسات التي تفتقر الخلايا التي تكونه لخاصية النسخ وبالتالي يعد من أسرع الفيروسات في التكاثر.

ولقد كانت أول إصابة بالفيروس عام 1937م، وكانت الإصابات في الطيور مما أدى إلى نفوق المئات منها، ثم بدأت الأعراض تظهر على أنواع أخرى من الحيوانات مثل المواشي والأبقار أما فيما يتعلق بأول حالة من حالات الإصابة البشرية، فسجلت أول إصابة عام 2012م على يد طبيب مصري مقيم في المملكة السعودية، وهو الطبيب محمد علي زكريا، ووصلت عدد الحالات التي تم تسجيلها حتى نهاية عام 2015 إلى 1250 حالة تماثلت 685 حالة منها للشفاء، وتوفت 535 حالة، وبقيت 30 حالة تحت العلاج. ظهر نوع آخر من الكورونا عُرف بفيروس ووهان أو فيروس الكورونا الجديد 2019 وكان ذلك في الصين نهاية عام 2019.

ولقد أطلق اسم "COVID-19" على فيروس كورونا الجديد الذي تعتبر منطقة ووهان الصينية مكان ظهوره. والاسم الإنجليزي للمرض مشتق من "CO" هما أول حرفين من كلمة كورونا "CORONA" أما حرفا الـ "VI" فهما اشتقاق لأول حرفين من كلمة فيروس "Virus" وحرف الـ "D" هو أول حرف من كلمة مرض بالإنجليزي "diseases" وفقاً لتقرير نشرته منظمة اليونسف التابعة للأمم المتحدة.

وأضاف التقرير أنه "أطلق على هذا المرض سابقاً اسم 2019 novel coronavirus أو NCoV-19، لافتة إلى أن "فيروس كوفيد-19" هو فيروس جديد يرتبط بعائلة الفيروسات نفسها التي ينتمي إليها الفيروس الذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس) وبعض أنواع الزكام العادي."

تشبه أعراض الإصابة بفيروس كورونا الأعراض التي تبدو على الإنسان عند الإصابة بالإنفلونزا أو الرشح، ففيروس الكورونا يهاجم أولاً القناة التنفسية العلوية وباقي أعضاء الجسم وتتلخص الأعراض فيما: السعال الشديد المصاحب للزكام، انسداد القنوات الأنفية، والعطس بصورة مستمرة. ارتفاع درجة حرارة الجسم، لتصل إلى 39 درجة مئوية. علامات حدوث التهاب

رئوي حادّ. الإحساس بالغثيان، والرغبة بالتقيؤ. الإسهال، وقد يكون شديداً. حدوث فشل كلوي في الحالات المعقدة من الإصابة بالفيروس.

هناك العديد من طرق إنتشار العدوى بفيروس كورونا التي ينتشر فيها الفيروس بسبب سهولة وسرعة انتشاره، فقد ينتشر من خلال انتقال رذاذ العطاس من الشخص المصاب للشخص السليم، أو عن طريق لمس الأيدي للأماكن والسطوح الملوثة بالفيروس، أو من خلال استخدام الأدوات الشخصية للمصاب، كاستخدام الوسائد نفسها أو أغطية السرير.

ولقد حذّرت منظمة الصحة العالمية الموظفين في قطاع الخدمات الصحيّة، على ضرورة اتخاذ كافة التدابير للوقاية من انتشار الفيروس، بالإضافة إلى أهمية التبليغ عند الاشتباه بوجود إصابة، واتباع الخطوات الآتية لمنع انتشاره: تجنب الاقتراب من الأشخاص المحتمل لإصابتهم بالفيروس، ضرورة غسل اليدين بالماء والصابون والمطهر عند مخالطة الأشياء الخاصة بالشخص المصاب بالفيروس، ارتداء الكمامات الواقية على الفم والأنف، الحفاظ على تعقيم ونظافة الأسطح، وغيرها من الأمور الاحترازية. (العالمية، 2019)

3-1- العزلة Isolation

العزلة: الانعزال، ابتعاد عن الآخرين، وحدة، انقطاع عن العالم. عزّ الشّيء عن غيره: فصله عن اتّحاده مع آخر، أفرّزه. (إبراهيم، 2004، صفحة 324)

- تُعرّف على أنها "محصلة عدم توافق الفرد مع في علاقاته الاجتماعية سواء في محيط الأسرة أو خارجها، إذ يفقد الفرد الشعور بالانتماء لجماعة الرفاق مما يؤدي ذلك إلى انسحابه من الفعاليات التي تقود للتفاعل الاجتماعي. (الجبلي، 2008، صفحة 181)

- كما عرفت على أنها "مدى ما يشعر به الشخص من وحدة وانعزال عن الآخرين والابتعاد عنهم وتجنبهم وانخفاض معدل تواصله معهم وقلة عدد معارفه مما يؤدي إلى ضعف شبكات العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها". (الله، 2000، صفحة 192)

4-1- التلميذ الرقمي Digital Student

الإنسان الرقمي هو الشخص الذي ولد خلال طفرة التكنولوجيا أو بعدها وتفاعل مع التكنولوجيا الرقمية منذ سن مبكرة، ولديه قدر كبير من الإلمام بهذه المفاهيم. بدلاً عن ذلك قد يطلق هذا المصطلح على الأشخاص الذين ولدوا خلال الستينيات أو بعدها، حيث بدأت التكنولوجيا بالظهور في ذلك الوقت. لكن غالباً هذا المصطلح يركز على الأشخاص الذين نشئوا

مع التكنولوجيا التي انتشرت في الجزء الأخير من القرن العشرين واستمرت بالتطور حتى يومنا هذا بعض الأحاديث والنقاشات تصف الإنسان الرقمي بالشخص الذي يفهم قيمة التكنولوجيا الرقمية ويستخدمها للبحث والسعي لإيجاد فرص ينفذها ويكون لها تأثير . استخدم هذا المصطلح في سياقات ومجالات مختلفة، مثل التعليم في التعليم العالي.(Howard, 2013, p. 65)

أما مصطلح (المهاجر الرقمي) فهو من وُلد قبل وجود هذه التقنية الرقمية لكنه آمن وصدق بها وبتأثيرها في المستقبل البعيد. (Howard, 2013, p. 67)

ويُطلق أيضاً على الجيل الحالي اسم "المواطنون الرقميون"، أو "جيل الإنترنت"، أو "جيل التطبيقات"، على حد تعبير "هوارد كاردنر" (Howard Gardner) .

أما "ميشيل سير Michel Serres" فيطلق عليه اسم "الأصابع الصغير"، لأن أصابع هذا الجيل لا تفارق الهواتف الذكية. (Nicholas, 2010, p. 45)

2- التعلّم عن بُعد: الفلسفة والتطوّر

1-2- تطوّر التعلّم عن بُعد

لقد كان أول ظهور للتعلّم عن بعد كان من خلال التعلّم بالمراسلة، أي أنّ الوساطة أو الوسيلة له كانت الخدمة البريدية التي ساعدت على نقل المواد الدراسية المطبوعة أو المكتوبة، بين القائم بعملية التعلّم (المُعلّم) والفرد المُتعلّم. وبعده بدء البث الإذاعي ومن ثم استخدام الراديو في التعليم. وبتقدم الصناعات الكهربائية والإلكترونية ازدادت أهمية دور الصوتيات بشكل عام في هذا المجال من خلال أجهزة التسجيل، ثم ظهر التلفزيون، وتلاه الفيديو. وازدادت أهمية أشكال البث التعليمي، سماعاً ورؤية، مع شيوع استعمال الأقمار الصناعية. وبانتشار الحواسيب الشخصية وشبكات الحواسيب، أصبحت تطبيقات الحواسيب، خاصة تلك القائمة على التفاعل، ولكن مع تطوّر التكنولوجيا الحديثة بدأت دائرة التعلّم عن بُعد تتسع حالياً لتشمل مجموعة كبيرة من تطبيقات الحواسيب ووسائل الاتصال الحديثة كالأقمار الصناعية وشبكة المعلومات ، فتوفير التطبيقات الخاصة بالحواسيب في الوقت الحاضر من أهم وسائل التعلّم عن بُعد، وأكثرها فعالية، وعلى وجه الخصوص في ميدان التعلّم الذاتي، فضلاً عن إنها تعد أيضاً من أهم سبل أو وسائل نقل النص الدراسي، والصور، والحركات أو المهارات، والخبرات الحسية بوساطة أساليب مُتعدّدة، كأساليب للاتصال تظهر من خلالها أحياناً ما يوفره أقدر المُعلّمين في

قاعات التدريس الاعتيادية. ويمكن الآن باستخدام الأقمار الصناعية الاتصال هاتفياً وتوصيل البث الإذاعي، صوتاً وصورةً، إلى مواقع أو بيئات نائية دون شبكات بنية أساسية أرضية مكلفة. بدأت الخطوات الأولى للتعلّم عن بعد في عام (1856) في ألمانيا حيث قام بها شارل توسان وهو فرنسي كان يقوم بتدريس اللغة الفرنسية في برلين، وكان هو وزميله أحد أعضاء جمعية اللغات الحديثة في برلين إذ فكرا في تأسيس مدرسة للتعلّم عن بعد هي مدرسة "اللغات بالمراسلة". بعدها أخذت الولايات المتحدة بتأسيس مناهج التعليم بالمراسلة في جامعة إلينوي الحكومية عام (1874) وبهذه الخطوة انتشر التعلّم عن بُعد في أنحاء العالم كافة وكان للدول العربية دور كبير في ذلك إذ أسست (جامعة القدس المفتوحة) كنموذج يُحتذى به في هذا المجال. منحت أولى تراخيص (الراديو التعليمي) في العشرينيات الأولى من القرن الحالي في الولايات المتحدة الأمريكية. بدأ البث التلفزيوني التعليمي في عام 1950.

في عام 1971 وفي بريطانيا بالتحديد أنشئت أولى وربما أهم الجامعات المفتوحة. في منتصف الثمانينيات وفي الولايات المتحدة الأمريكية بدأ استخدام شبكات الحواسيب في التعلّم عن بُعد عندما أتاحت (مؤسسة العلم القومية) (للجامعات الأمريكية فرصة استخدام شبكة الإنترنت. بعدها أي في التسعينيات، بدأت خطوة انتشار استخدام الوسائط الحاسوبية في التعليم قبل الجامعي، وفي أماكن العمل وفي البيوت. إنّ التطوّرات العديدة والكثيرة التي شهدتها القرن العشرون في المجال التكنولوجي ووسائط أو وسائل الاتصال ساهم كثيراً في تقدّم الجوانب التربوية والتعليمية، وبسبب الزيادة الكبيرة لعدد سكان العالم وصعوبة توفير فرص التعلّم للجميع إلى جانب فوات الأوان للعديد من أفراد هذا العالم عن انتهاز فرص التعلم، كل ذلك ساهم في ظهور طرائق أو أساليب جديدة للتعلّم تلي تلك الاحتياجات المتزايدة بخطوات سريعة، وانطلاقاً وتعزيزاً من مبدأ (التعلم للجميع) ظهر نظام التعليم عن بُعد. (سعيد، 2011، صفحة 66)

2-2- فلسفة التعلّم عن بُعد:

تستند الفلسفة التربوية للمتعلّم عن بُعد على:

- إتاحة الفرص التعليمية لكل المتعلّمين الراغبين والقادرين على ذلك؛
- مرونة التعامل بين محاور العملية التعليمية. تنظيم موضوعات المنهج وأساليب التقويم حسب قدرات المتعلّمين وظروفهم؛
- استقلالية المتعلّمين وحريتهم في اختيار الوسائط وأنظمة وأساليب التوصيل؛

- تصميم المناهج الدراسية بصورة تستجيب لاحتياجات المتعلمين الحقيقية في مجالات عملهم المختلفة؛

- تلبية احتياجات بعض الشرائح الاجتماعية ذات الظروف الخاصة؛

- الإسهام في تحسين نظم وأساليب التعلم التقليدية عن بُعد. (ديوال، 1998، صفحة 33)

3-2- أهداف التعلم عن بعد:

للتعلم عن بعد أهداف عدّة، من أهمّها: (عادل، 2000، صفحة 43)

- إيجاد الظروف التعليمية الملائمة والمناسبة لحاجات المتعلمين من أجل الاستمرار في عملية التعلم؛

- يساعد على تقديم المناهج الثقافية للمتعلمين كافة وتزويدهم بالمعرفة .مسيرة التطوّرات المعرفيّة والتقنية المستمرة؛

- الإسهام في محو الأمية وتعليم الكبار. تلبية حاجة المجتمع إلى المؤهلين وفي التخصصات المختلفة ودعم الاستقرار في المجتمع

- توفير فرص الدراسة والتعلم المستمر لمن لا تسمح لهم قدراتهم أو إمكانياتهم بمواصلة التعلم؛

- تساهم في تمكين الطلبة من الدراسة متى يريدون ذلك، فضلاً عن تمكينهم من الدراسة والعمل؛

- الإسهام في إعداد الأفراد الذين يمتلكون المعارف والمهارات والقدرات؛

- توفير المناهج التعليمية التي تلي مُتطلّبات سوق العمل وخطط التنمية.

4-2- أساليب التعلم عن بُعد

توجد العديد من أساليب التعلم عن بُعد، ويعبر كل أسلوب من هذه الأساليب عن مرحلة

معينة من مراحل التفاعل التعليمي في أثناء تطوّر التعلم عن بُعد، وبسبب التطوّر المتزايد في

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي انعكس على التوسع في استخداماتها التعليمية وظهور

أساليب جديدة أكثر فعالية للتعلم عن بعد، ومن أهم الأساليب التي أثبتت جدارتها في التعلم عن

بُعد هي: (كمال، 2003، صفحة 51)

- أسلوب التعلم بالمراسلة: هو إرسال المادة المطبوعة إلى المتعلم ومن ثم يقوم المتعلم بالتعليق

عليها وطرح الأسئلة والاستفسارات حولها ومن ثم إعادتها إلي المُعلّم، ويعد البريد الإلكتروني الآن

الوسيلة الأساسية في عمل شبكة الإنترنت ويعد هذا الأسلوب من الأساليب التقليدية للتعلم عن

بعد، إذ تفصل بين المُعلّم والمتعلم مساحة مكانية، وذلك من أجل ملء الفراغ التعليمي، وهذا

الأسلوب يمكن أن يمنح الأفراد الكبار فرصة التعلّم الجامعي، فضلاً عن إمداد العاملين بقاعدة بيانات في أماكن عملهم .

- أسلوب الوسائط المتعدّدة : ويعتمد هذا الأسلوب على استخدام النص المكتوب من قبل الدّارسين، من خلال التسجيلات السمعيّة والبصريّة باستخدام الأقراص المرنة أو المدمجة أو الهاتف والبت الإذاعي أو التلفزيوني، وتؤدّي الطباعة العنصر الأساسي لمناهج التعلّم عن بُعد وقاعدة تنطلق منها كافة النظم أو الأساليب الأخرى لتقديم الخدمات، وهناك أشكال طباعة مختلفة مثل المرجع وأدلة الدراسة والكتب المنهجية

- أسلوب المؤتمرات المرئيّة: وهو أسلوب مشابهٌ لأسلوب التعلّم الذي يجري داخل الفصل، غير إن المتعلّمين يكونون بعيدين (منفصلين) عن مُعلّمهم وزملائهم إذ يرتبطون بشبكات الاتصال الإلكترونيّة عالية القدرة، والكل يستطيع أن يرى ويسمع من المُعلّم، وإن يوجه الأسئلة ويتفاعل مع الموضوع المطروح من قِبَل المُعلّم. لكن هذا الأسلوب يحتاج إلى إعداد مُسبق ووقت أطول ممّا يحتاج إليه الصف التقليدي، إذ يلزم إعداد المادّة العلميّة والوسائط، وكذلك تدريب المُدرّس على سرعة الاستحواذ على انتباه المتعلّم واهتمامه، مع تدريب المُعلّم والمتعلّم على استخدام التكنولوجيا بشكل فعّال

- أسلوب المواد المطبوعة: ويعتمد هذا الأسلوب الأساس الذي اعتمدت عليه كل النظم أو الأساليب لتقديم المناهج التعليميّة، وتنوع المواد المطبوعة مثل الكتب الدراسيّة ومخططات المقرّرات والتمارين والمُلخّصات والاختبارات وغيرها

- أسلوب التعلّم الافتراضي: يتم في هذا الأسلوب نقل المادّة العلميّة والاتصال بين المُعلّم والمتعلّم، وذلك من خلال الويب والبريد إلكتروني، وعلى الرّغم من أنّ هذا الأسلوب التعليمي حديث العهد، إلّا أنّه في ازدياد مطرد لدرجة أنّ التعلّم عن بُعد لا يقصد به في أغلب الأحوال إلّا هذه التقنية، وقد يكون الاتصال بين المُعلّم والمتعلّم بشكل متزامن أو غير متزامن

- أسلوب الأقراص المدمجة: وهي من الوسائل الجيدة والمهمة لنقل المعلومات، وتمتاز بقدرتها على تخزين أكبر كمّيّة ممكنة من المعلومات والبيانات وإعادة تشغيلها بطريقة عالية الجودة، لهذا كُثِر استخدامها بشكلٍ واسع في التعلّم عن بُعد، إلّا أنّ المواد الدراسيّة تبقى مقيدة ضمن الحدود التي يتم وضعها من مُصمّم البرامج إذ لا يستطيع المتعلّم تصحيح الوسيلة، وهي تساعد على التعلّم الذاتي، لكن إنتاجها وإعدادها يتطلّب وقتاً أطول وتكلفة أكثر.

- أسلوب التعلم المتفاعل عن بعد :ويقوم هذا الأسلوب على مجمل التفاعل بين المُعلِّم والمُتعلِّم عن بعد من خلال الاتصالات المسموعة والمرئية وقنوات التعليم التي تبث من خلال أو بوساطة الأقمار الصناعية.

5-2- خصائص التعلم عن بُعد:

بما أن التعلم عن بُعد نظام تربوي مرّن يتميز عن أنظمة التعلم الاعتيادية (المتبعة) ويسعى إلى توزيع التعلم في الزمان والمكان وتشجيع التعلم الذاتي، فضلاً عن مساعدة الفرد على اختيار طريقه بحرية. ولهذا فإن هناك عدة خصائص تميز التعلم عن بُعد من غيره من النظم أو أساليب التعلم الأخرى، ومن أهم هذه الخصائص هي: (حسين، 2002، صفحة 39)

- توفير عملية نقل المُعلِّم والمُتعلِّم إلى الجامعة أو المعهد، لأن هذا النوع من التعليم لا يشترط التقاء المُعلِّم والمُتعلِّم وجهاً لوجه؛

- التغلّب على مشكلة الزمان والمكان، وذلك لأن استخدام الأساليب التعليمية، والتقنيات والنصوص المكتوبة ممكن أن تتم في المكان والزمان اللذين يتواجد فيهما المُتعلِّمون، وفي الوقت الذي يجب على المُتعلِّم أن يتفرغ للتعلم؛

- تحقيق التكامل بين نظامي الفصول الدراسية وبين نظام الساعات المعتمدة بالصورة التي تحقق مزايا النظامين وتلافي أكبر قدر من السلبيات؛

- اتفاق التعلم عن بُعد مع النظام الاعتيادي (المتبع) من حيث مضمون المادة العلمية والأهداف، وإن اختلفا في الاستراتيجيات والظروف الخاصة بالمُتعلِّمين؛

- إنّ هذا النوع من التعلم يمكن تطويره بدون قيود مفروضة من بعض الجهات التي يمكن أن تفرض قيوداً على الأنظمة الاعتيادية.

6-2- عيوب التعليم عن بعد

رغم فاعلية التعليم عن بعد إلا أنه لا يخلو من بعض العيوب منها: (محمود، 2017، صفحة 63)

- الحاجة إلى التدريب: يحتاج المدرسون إلى تدريب على استخدام الانترنت بشكل عام إضافة إلى التدريب على استخدام برامج خاصة لاستغلالها في عمل صفحات الانترنت ونشر المحاضرات وغير ذلك. كذلك فالطالب يحتاج إلى تدريب على استخدام الانترنت إضافة إلى تدريب على استخدام البرامج التي تساعده على تبادل المعلومات مع أستاذه. وقبل كل هذا يحتاج كل من الطالب والأستاذ إلى امتلاكهما لمعرفة أساسيات الحاسوب Computer Literacy.

- الحاجة إلى بنية تكنولوجية: من أجل إنشاء نظام تعليم عن بعد يجب توفر بنية تكنولوجية تحتية Infrastructure Technological عند الجامعة أو الجهة التي ترغب بطرح برامج التعليم عن بعد. هذه البنية ليست متوفرة لدى كل الجامعات أو الهيئات التعليمية.

- الحاجة إلى وجود اتصال بين الطلبة وشبكة الإنترنت: كي يتمكن الطلبة من النفاذ إلى البيانات الإلكترونية ولكي يستطيعوا تبادل المعلومات مع أساتذتهم يجب توفر اتصال بين الطلبة وشبكة الإنترنت. هذا الاتصال قد يكون اتصالاً عبر مزود خدمات إنترنت ISP أو عبر الشبكة الداخلية للجامعة أو الهيئة التعليمية Intranet. إلا أن الطلبة ليسوا جميعاً قادرين على الاتصال بشبكة الإنترنت عن طريق مزود خدمات الإنترنت. كذلك فالجامعات والهيئات التعليمية لا تمتلك جميعها شبكات Intranet مفتوحة لطلبتها.

- مشكلة عرض الموجة Bandwidth: من المشاكل الأساسية التي تواجه عملية التعلم عن بعد مشكلة عرض الموجة Bandwidth أي السرعة التي يتم عن طريقها تبادل المعلومات بين مزود خدمات الإنترنت و مستخدم شبكة الإنترنت الذي يتصل بالشبكة عبر هذا المزود. فمستخدمو شبكة الإنترنت الذين يتصلون بالشبكة من أجهزة الهاتف المنزلية العادية عبر مزود خدمات الإنترنت يتبادلون المعلومات مع شبكة الإنترنت بسرعة لا تتجاوز عادة 33,6 كيلوبايت في الثانية Kbps من أجل نقل المحاضرات المرئية بشكل مناسب بحيث يمكن مشاهدة المحاضرات على شاشة كاملة الحجم و دون تقطع في الصوت و الصورة يحتاج مستخدم الإنترنت إلى توفر سرعة عالية لنقل المعلومات بينه وبين شبكة الإنترنت. يمكن تحقيق ذلك بواسطة توصيل حاسوب المستخدم بشبكة الإنترنت عن طريق أنظمة خاصة تعطي عرض موجة Bandwidth أكبر مثل أنظمة ISDN و DSL و T1 Lines و غيرها. هذه الأنظمة تعتبر مكلفة بالنسبة للمستخدمين العاديين.

- الأمن: يمثل الأمن أحد المشاكل الأساسية التي تواجه عملية التعلم عن بعد. فخلال أداء الامتحانات الإلكترونية on-line quizzes لا يضمن الأستاذ أن الطالب لا يحاول الغش. كذلك لا يضمن الأستاذ أن من يقوم بأداء الامتحان هو الطالب نفسه وليس شخصاً غيره. هنالك بعض الوسائل البرمجية والتقنيات التي قد تساعد في التغلب على بعض السلبيات المتعلقة بالأمن، إلا أنها غير كافية للتغلب على كل تلك السلبيات. من هذه الوسائل استخدام ما يعرف بالـ Login Names و Passwords للدخول إلى الامتحان عن طريق برمجة الموقع لكي يقبل فقط الطلبة المسموح لهم بالدخول. من تلك الطرق أيضاً الحصول على عنوان الـ IP المستخدم من قبل

الطالب أثناء أداء الامتحان عن طریق عمل برامج خاصة تستخدم بعض إمكانيات الحاسب الخادم Server من أجل التعرف على ذلك العنوان. إلا أن هذه الوسائل غير كافية للتغلب على كل السلبيات المتعلقة بموضوع الأمن.

- التكاليف: إضافة إلى السلبيات السابقة، فإن هنالك تكاليف تتحملها الجهة التي ترغب بتطبيق نظام التعليم عن بعد. من هذه التكاليف ما يتعلق بالبنية التكنولوجية التي يتطلبها نظام التعليم عن بعد. ف شراء وصيانة حاسوب خادم Server مع معدات و برامج، أو استئجار مساحة على حاسوب خادم من جهة خارجية كلها أمور تمثل أعباء مالية. كما أن تدريب المدرسين على استعمال البرامج والأدوات المستخدمة في نظام التعليم عن بعد يمثل عبئا مالياً إضافياً.

3- التعليم عن بعد في المدرسة الجزائرية

3-1- تجربة مؤسسة "آبياد" للمدرسة الرقمية

أطلقت مؤسسة "آبياد" ميسى بالمدرسة الرقمية المخصصة لتلاميذ المتوسط والثانوي من خلال وضع برنامج خاص على شبكة الأنترنت موجه في بدايته للمقبلين على شهادة البكالوريا وشهادة التعليم المتوسط. وقد أطلق على هذه المبادرة اسم "تربيتك". وهي عبارة عن فضاء بيداغوجي افتراضي أو ساحة للتعليم عن بعد، فهي عبارة عن حل يسمح لجميع الأطراف الفاعلة في عملية التمدريس في التعليم عن بعد، فهذا الفضاء يسمح للمؤسسة التربوية بتفضيلها للإعلام الآلي وتكنولوجيا الاتصال أن تسير المدرسة في ظروف جيدة وتعمق التعليم والتكوين من خلال الدخول في نظام جديد لتوجيه الدروس والامتحانات تكون إضافية عما يقدم في الأقسام، كما يسمح هذا النظام للأولياء بمتابعة تلميذهم، فالإدارة والتلاميذ والأولياء في شبكة واحدة.

واستحدثت مؤسسة "آبياد" داخل نفس برنامج "تربيتك" مدرسة افتراضية تسمح للتلاميذ الذين يتابعون دروسهم بالمدرسة الرسمية أو خارجها بالتسجيل بالتسجيل فيها وهذا تحضيراً للامتحانات، وتعد المواد التي تدرس في هذه المدرسة الافتراضية متطابقة مع البرنامج الرسمي المسطر من طرف وزارة التربية، ويعود تاريخ إطلاق هذا إلى 4 سنوات مضت.

ويمكن لأي تلميذ في النهائي أو الرابعة متوسط أن يدخل إلى موقع "تربيتك" ويسجل حيث يجد دروس وتمارين مع التصحيح والشرح. ويستطيع التلميذ أن يتصل بأستاذ المادة على هذا البرنامج ليحصل على شروح، كما يمكنه الإطلاع على مواضيع البكالوريا وشهادة المتوسط السابقة مع التصحيح، ويمكن للأولياء من جهتهم الإطلاع عبر الشبكة على كل مايقوم به الأبناء في المدرسة،

توقيت الدروس والغيابات ومستوى التلميذ، والملاحظات، كما يستطيع الأستاذ من خلال مكتب الأستاذ الإطلاع على قائمة التلاميذ ودروسه. (جزايرس، 2019)

2-3- ملامح التّعليم عن بعد بالمدرسة الجزائرية

من الملاحظ أن المدرسة الجزائرية لم ترقى بعد لإيجاد إحداثيات تطبيق التعليم عن بعد الذي من بين ملامحه:

- ضعف الإنترنت، حيث يجب توفر سرعة تدفق عالية وهذا ما تفتقر إليه الجزائر، حيث أن سرعة التدفق حسب الإحصائيات المتتالية تعتبر من بين الأضعف في العالم؛
- ضعف مواقع وزارة التربية وعدم تحيينها بشكل دائم وعدم تنظيمها، نظرا لعدم وجود متخصصين في هذا النوع من التعليم نظرا لنقص الاهتمام من طرف المسؤولين؛
- قلة وعي واهتمام الأستاذ من الجيل المتمسك بالتعليم التقليدي؛
- عدم تسخير كل الإمكانيات لهذا النوع من التعليم؛
- محدودية رغبة التلميذ في هذا النوع من التعلّم، ويفضل الطريقة التقليدية بحيث أن هذه الأخيرة تتميز بعدم بدل جهد من طرف الطالب الذي يكفي فقط بالتلقي.

3-3- دول العالم والاحتراز من كورونا

طالب الدكتور تيدروس ادهانوم جبريسوس، مدير منظمة الصحة العالمية، كل الدول التي تشهد انتشار فيروس كورونا وقف المدارس وتعليق الفعاليات. وأوضح أن الهدف الأساسي هو وقف الفيروس ومنعه من الانتشار، وذلك خلال مؤتمر صحفي منذ قليل.

وذكر العديد من البلدان لا يعلن الأرقام الحقيقية للمصابين بفيروس كورونا، وأن جميع المجتمعات المحلية والحكومات عليها أن تتعامل بجدية، وهناك دول مثل الصين وإيطاليا وسنغافورة وغيرها قامت بالتوعية اللازمة وتوسيع الشبكة اللازمة لمراقبة المرض وسرعة اكتشافه. وأكد أن الحكومات يجب أن تسير وفقا للسياق، وأن المنظمة أرسلت مساعدات إلى 120 بلدا لدعمها في الحماية من انتشار الفيروس.

وقال المدير العام لمنظمة الصحة العالمية إنها جمعت منذ الجمعة نحو 300 مليون دولار دعم من بعض الدول منها المملكة العربية السعودية.

وأكد أدهانوم أن هناك تناقضا في الحالات في دول كثيرة منها الصين وكوريا الجنوبية، وقال: «نشعر بأن إيطاليا تقوم بالجهود المناسبة».

أما في الجزائر فقد قامت السلطة بإغلاق المدارس بأطوارها الثلاث والجامعات ومؤسسات التكوين المهنيين ابتداء من اليوم الخميس ولغاية انتهاء العطلة الربيعية في الخامس أبريل القادم كإجراء للوقاية من تفشي فيروس كورونا، حسب بيان لرئاسة الجمهورية. وجاء في البيان: "أمر رئيس الجمهورية بعد استشارة الوزراء المعنيين، بإغلاق مدارس التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، ابتداءً من اليوم، الخميس 12 مارس 2020، ولغاية انتهاء العطلة الربيعية في الخامس من الشهر القادم". (aps، 2020)

كما أمر بإغلاق الجامعات ومعاهد التعليم العالي، ماعدا الكليات التي مازالت تجري فيها الامتحانات الاستدراكية.

ويشمل هذا القرار أيضا حسب ذات المصدر، المؤسسات التكوينية التابعة لقطاع التكوين والتعليم المهنيين ومدارس التعليم القرآني والزوايا وأقسام محو الأمية وجميع المؤسسات التربوية الخاصة ورياض الأطفال.

وتمّت الإشارة إلى أن هذا القرار يأتي، كإجراء احترازي للوقاية من تفشي وباء فيروس كورونا.

الملحق (1)

4-3- هل تملك الجزائر إمكانيات التعلم عن بعد لمواجهة الوباء؟

تواجه الجزائر الكثير من الصعوبات في مجال تطبيق التعلم الإلكتروني عموما والتعليم عن بعد خصوصا، ومنها:

أ- من ناحية المتعلمين/ التلميذ:

- صعوبة التحول من طريقة التعليم التقليدية إلى الطريقة الحديثة

- صعوبة التطبيق أو الأمية التقنية

- صعوبة توفر أجهزة الحاسوب واللوحات الحاسوبية لدى الغالبية من التلاميذ

- قد يؤدي توجيه بعض المعلمين إلى الفهم الخاطئ

ب- من ناحية المعلمين/ الأستاذ:

- صعوبة التعامل مع متعلمين غير متدربين على التعليم الذاتي

-صعوبة التأكد من تمكن التلميذ استخدام الحاسوب

-درجة تعقد بعض الموادالتي تتطلب حضور مواجهي

ج- صعوبات ماديّة وتقنيّة:

-ضعف البنية التحتية

-صعوبة الإتصال بالانترنت ورسومه المرتفعة للبعض

-عدم المام المتعلمين بتقنيات الحاسوب تصفح الانترنت

-صعوبة تطبيق ادوات ووسائل التقويم

-عدم اقتناع هيئات التدريس باستخدام الوسائط الالكترونية

-التكلفة العالية في تصميم وإنتاج البرمجيات التّعليمية.

- خاتمة:

من خلال عرض إمكانات التجربة الجزائرية في التعليم عن بعد يمكن إستنتاج أن التعليم الإلكتروني هو ميدان جديد في ميدان التعليم، وبالتالي لايزال يحتاج إلى الكثير من الامكانيات والشروط منها البيئة التكنولوجية والثقافية التي تسمح بنجاح هذا النمط من التعليم لاسيما التعليم عن بعد والمدرسة الافتراضية أو الإلكترونية.

ورغم أن قرار الجزائر بخصوص توقيف الدراسة منعاً لإنتشار العدوى كان صائباً إلا أن واقع عدم إمتلاك الجزائر لإمكانات التعليم الإلكتروني ساهم أكثر في عزلة التلميذ في مختلف الأطوار، الأمر الذي ربما يؤثر على تحصيله المدرسي، حيث أن هذا الإجراء (توقيف الدراسة) أدى لعزل التلميذ أكثر عن ذاته ومدرسته وصنعت جداراً حال بينه وبين التّقنية المتردية أصلاً، وهو مايناقض هدف ومغزى العمل بالتعليم البُعدي.

إنّ الجزائر مدعوة للإهتمام أكثر بالمؤسسات التعليمية عن طريق تنصيب نظام تعليمي إلكتروني أكثر ملائمة وتحديد رؤية مستقبلية بخصوص العملية التعليمية المبنية على أساس التعليم الالكتروني لمواجهة العقبات والتحديات الراهنة والمستجدة.

ويمكن في الأخير إعطاء بعض الإقتراحات بخصوص التعليم الإلكتروني عموماً والتعليم عن بعد خصوصاً، وهذا لمواجهة لمواجهة متغيرات العصر والتي يجب على المدرسة الجزائرية أن تتكيفّ وفقها، ومنها:

- التوسّع في نشاطات التوجيه والإرشاد التربوي لمساعدة التلميذ على رسم مساره التكويني؛

- ضرورة الأخذ بالأساليب المستحدثة في التدريس والتقويم، مع توفير التدريب اللازم لأعضاء هيئة التدريس لممارسة تلك الأساليب؛
- توجيه التلميذ إلى أسلوب التعليم الذاتي؛
- ضرورة انفتاح المؤسسات التربوية الجزائرية على المحيط للمشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات التي تتصل بتخطيط البرامج الدراسية وتقييم الأداء، وتقديم العون المادي والمعنوي، وتمويل البرامج والمشاريع البحثية؛
- توفير ميزانية مناسبة للمدرسة الجزائرية، بحيث لا تقتصر على التمويل الحكومي بل تتعداه للمؤسسات العامة، القطاع الخاص، وباقي الجهات التي لها علاقة بالعملية التعليمية؛
- انطلاقاً من مسؤولية الدولة عن بناء رأس مال بشري بكافة أشكاله، فإنه على الدولة أن تستمر في توفير فرص التعليم
- عن بعد للجميع، ولا يعني هذا أن تكون المدرسة الجزائرية حكومية فقط، لأن أهم مقوم للإصلاح الجذري ومتطلبات جودة الحياة المدرسية في ظل التوجهات الحديثة للتربية هو تحريرها من سيطرة الحكومة؛
- العمل على رفع كفاءة استغلال موارد وزارة التربية، واعتماد نظام مراقبة جادة لمؤسساتها وتعظيم العائد المعرفي؛
- إعداد وتأهيل الأساتذة والإداريين، وهو ما يتطلب إعادة النظر في البرامج وذلك بتوفير الظروف المواتية للبحث
- والدراسة والإبداع؛
- استحداث أنواع جديدة من التعليم تواجه التغيرات الجديدة بغية زيادة فعاليته في التنمية الشاملة، كالتركيز على التعليم عن بعد أساساً؛
- زيادة مرونة الأنظمة التربوية بحيث تسمح فيها نقاط التداخل والتواصل للمتعلمين بالانتقال والإلتحاق بالشعب التي تلائمهم؛
- التخطيط المستمر للتحكم في تدفقات التلاميذ بالتدقيق في التكوين في مختلف الأطوار مع التركيز على النوعية؛
- الحرص على تكوين مهندسين وتقنيين للحد من مشكلة الصيانة وحفظ الهياكل، مع السهر على التسيير العقلاني والحد من البيروقراطية؛
- إنشاء لجان مختصة تسهر فعلياً على متابعة وتطبيق وتقويم هذا الإصلاح في كل مراحله؛

- إعادة تقييم المنظومة التربوية من طرف خبراء وباحثين ومختصين وأساتذة جامعيين ووضع خطط مستقبلية سواء فيما يخص التسيير، التأطير، التموين، التجهيز، التكوين.
- قائمة المراجع:

1- الكتب

- الغزاوي، كمال: مقدمة في التكنولوجيا التعليمية. الكويت، مكتبة الفلاح، 2003.
- أنيس، إبراهيم: (2004). المعجم الوسيط. القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2004.
- حنان، حسين: الجامعات التقليدية ستصبح جزءاً من الماضي. القاهرة: العالمية للنشر، 2002.
- سينغ، ديوال: المشكلات التربوية (التعلم عن بُعد). اليونيسكو، اليونيسكو، 1998.
- علي، الجبلي: الطب النفس. مصر، دار المعرفة الجامعية، 2008.
- محمد، عادل: دراسات في الصحة النفسية. القاهرة، دار الرشاد، 2000.
- محمد، محمود: التكنولوجيا الإلكترونية. القاهرة: العالمية للنشر، 2017.
- . *lire et a penser dans un monde fragmenté à Internet rend-il bête ? Réapprendre* - Car, Nicholas: New York, HaperCollins, 2010
- New York: Educational Researcher, *and the culture of learning, Situated cognition* - Duguid, Brown: 2013
- s youth navigate identity intimacy and 'The App generation How today. Gardne, Howard: *imagination in a digital world*. New York, Educational Researcher, 2013
- Advanced education psychology for educators" researchers and* - McCormick, Pressley: New York, HaperCollins, 2013. *"policymakers*

2- المقالات

- عبد العظيم، سعيد: استراتيجيات التربية والتعليم العربية من منظور نقدي. مجلة بحوث التربية النوعية، 02(05)، 2011، ص 63-116.
- 3- المواقع الإلكترونية
- جزايرس. التعليم الإلكتروني بالجزائر خطوات أولى تنتظر التعميم. (20 10، 2019).. تاريخ الاسترداد 2 1، 2020، <https://www.djazairess.com>: <https://www.djazairess.com/elmassa/25767>
- منظمة الصحة العالمية ماهو فيروس كورونا. (15 01، 2019)، تاريخ الاسترداد 03 07، 2019، <https://www.mayoclinic.org>: <https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/coronavirus/symptoms-causes/syc-20479963>
- الرئيس يأمر بإغلاق المدارس والجامعات ومؤسسات التكوين والتعليم المهنيين. (12 03، 2020). تاريخ الاسترداد 13 03، 2020، - <https://www.aps.dz>: <https://www.aps.dz/ar/algerie/85143-2020-03-12-14>

- الملاحق:



الملحق رقم 01: بيان الحكومة الجزائرية بخصوص غلق كافة مؤسسات التربية والتعليم كإجراء احترازي تزامناً مع تفشي كورونا

المصدر: 29-10-14-12-2020-03/85143/ar/algerie/aps.dz: <https://www.aps.dz>